صورة كربلاء في الشعر الفارسي والأوردي

(دراسة في البعد المكاني)

الدكتور

جليل صاحب خليل

مديرية تربية كربلاء

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

وبعد: فعلم الأدب المقارن، ومنهجية المقارنة القائمة فيه من العلوم المهمة التي تجلت في الاشتغالات التي تناولت كربلاء بصفتها معادلاً مكانياً لمصيبة أهل البيت الكبرى، في آداب الشعوب الأخرى، وقد سعى الباحث للوقوف عند أهم مفاصل هذه المنهجية لإثبات المساحات الواسعة التي شغلتها، في صورها المختلفة في الشعر الفارسي والأوردي.

وقد جاء هذا البحث لتحقيق هذا المطلب موسوماً بـ(كربلاء في الشعر الفارسي والأوردي – دراسة في البعد المكاني–)، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على تمهيد ومبحثين، فأمّا التمهيد فقد تكفل بالتعريف بالأدبين المذكورين، ثم تناول بصورة موجزة وبما يمهد للدراسة البعد المكاني، وأما المبحث الأول فقد اختص بدراسة (كربلاء في الشعر الفارسي –دراسة في البعد المكاني–)، وجاء المبحث الثاني ليشتغل على (كربلاء في الشعر الأوردي –دراسة في البعد المكاني–)، وانتهى الباحث بخاتمة لخّصتْ أهم النتائج المستنبطة من هذا البحث.

Karbala Image in the Persian and Urdu Poetry
(Study in the spatial aspect)

Dr. Jalil Sahib Khalil

Directorate of Education in Karbala

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Messenger of Allah. The comparative literature and the methodology of the comparative study have some important sciences that have been revealed in the literary works written by other nations about Karbala. The researcher tries to stand at the most important points of this methodology to prove how large the areas occupied by Karbala were in the various forms of Persian and Urdu literature.

The researcher aims to achieve this purpose by an introduction and two sections. The introduction explains the definition of the above mentioned types of poetry, and then gives a brief summary to prepare for the study in a spatial dimension. The first section is devoted to study the image of Karbala in the Persian poetry, whereas the second section introduces the image of Karbala in the Urdu poetry. The researcher draws up some conclusions by summarizing the most important results of this research.

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيد الأولين، والآخرين سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين.

وبعد: فقد استطاع الشعر الكربلائي الذي ضاقت البوتقة العربية عن احتمال أصدائه المطبقة؛ فانفتق ليعم نثاره المونع مساحة الكرة الأرضية بجهاتها الأربع، ويحوِّل كربلاء من تلك المدينة الصغيرة إلى مدينة هائلة، امتدت حدودها لترسم حجم المأساة الإنسانية التي تجسدت فيها كل صور المبادئ السامية والقيم الخالدة، بكل معاني الفضيلة والتضحية والعطاء والشموخ والعزة والإباء، كما تجسدت من خلالها صور الآخر السلبي، من غدر وحقد وإمعان في الجريمة المفرطة، فاخترقت بذلك الحجب، وانكفأ الزمان والمكان صادعاً لها، فهي الحاضرة الأبدية في الأزمنة والأمكنة كلها، فأصبحت منهلاً مهماً يستقي الشعراء صورهم من سلسله العذب، ويغترفون معانيهم من رقراقه المتدفق.

ومن خلال المعاني المتقدمة فقد رسم بحثي الموسوم (كربلاء في الشعر الفارسي والأوردي - دراسة في البعد المكاني-) خطوطه العريضة، وهو بحث تطبيقي في الأدب المقارن، حاولت فيه إبراز صورة كربلاء الناصعة في الأدبين المذكورين، وهو أيضاً يشير إلى تأثر شعرائها بالمسميات العربية الإسلامية من شخصيات عقائدية، وأماكن مقدسة، وروايات تاريخية، فيما يتصل بأهل البيت الكرام عليهم السلام.

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم على تمهيد ومبحثين وخاتمة، عرّفت في التمهيد بالأدبين الفارسي والأوردي، وتناولت بصورة موجزة وبما يمهد للدراسة البعد المكاني، ثم تناولت في المبحث الأول: (كربلاء في الشعر الفارسي-دراسة في البعد المكاني-)، أما المبحث الثاني فتناولت فيه (كربلاء في الشعر الأوردي-دراسة في البعد المكاني-).

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

وبعد ذلك كله أقول: إن هذا العمل هو ما جادت به يدي، وحاولت أن أخرجه على أفضل صورة، فما كان فيه من توفيق فمن الله تعالى، وان كانت الأخرى فمن عندي، وعزائي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٣ يوسف)، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

الشعر الفارسي والأوردي

الأدب الفارسي أحد أبرز الآداب العالمية القديمة، ومن أقربها إلى الأدب العربي، لاسيما بعد الإسلام، وفي الحقب التي سبقت الإسلام كان للفرس أدب مزدهر يواكب ما كان لديهم من حضارة، ويعبر عنها[١]، فالأدب الفارسي جذوره ضاربة في أعماق التاريخ، ولم يكن يوماً من الأيام من الآداب الخاملة، بل كان أدباً مؤثراً على مدار الحقب التاريخية التي مرّ

بها، وقد هيمن الشعر على جميع مفاصل هذا الأدب إلى الحد الذي قيل فيه بأن الفرس ليس لهم نثر، فالأمة الفارسية كانت أقرب بعواطفها وخيالاتها إلى الشعر، فأطالت فيه وتفننت، حتى غنيت به عن النثر، أو كادت، فعندها تاريخ منظوم، وقصص منظوم، ومنظومات طويلة في موضوعات شتّى[٢].

فالأدب الفارسي غني بآثاره الشعرية التي خلدت على مر القرون، وقد نقلت آثار فارسية شعرية كثيرة إلى لغات أخرى من خلال الترجمة أو الدراسة، أو من خلال الاقتباس والمحاكاة[٣].

والشعر الفارسي الإسلامي أو الشعر الفارسي الحديث نشأ في القرن الثالث الهجري، واستمر متصلاً، مسلسل التاريخ إلى عصرنا هذا، فعمره زهاء يربو على ألف سنة، وموطنه موطن الأمة الفارسية في العصور الإسلامية، وهو نجد إيران من وادي دجلة غربا إلى بلاد الأفغان في الشرق، ومن خليج البصرة وبحر الهند من الجنوب إلى بحر الخزر ونهر جيحون في الشمال، ولا ريب أن الشعر الفارسي له مكان في البلاد المجاورة لإيران، وله أثر بيّن فيما أنشأت هذه البلاد من أشعار، كالشعر التركي والشعر الأوردي، وكان واسطة لتأثير الشعر العربي في أشعار تلك البلاد أيضا[٤].

أما الشعر الأوردي فلابد لنا من أجل رسم صورة واضحة له في ذهن المتلقي أن نتطرق بشيء من الإيجاز لنشأة اللغة الأوردية، نظراً لتعاصر النشوء والارتقاء بينهما على وجه التقريب، فاللغة الأوردية لغة فتية، وعلى الرغم من كونها جزءاً مهما من تراث الهند إلا أن بعض الدارسين ذكروا بأنها لغة أجنبية في طريقة تعبيرها وموضوعاتها[٥]، وهي إحدى اللغات الهندية المعروفة والمتداولة الآن بصفة خاصة في مناطق: لكهنو، وبهوبال، وحيدر أباد، وميسور، وكشمير وغيرها، فضلاً عن كونها لغة رسمية في باكستان[٦]، وكانت تتعامل بها كوسيلة للحوار ثلاث مناطق، هي كوكندة[٧]، عاصمة الدولة القطبشاهية[٨]، وبيجاور[٩] عاصمة الدولة العادلشاهية[١٠]، وأحمد آباد كجرات[١١]، لقد ذكر (دهخدا)[١٢] أن اللغة الأوردية أخذت معظم قواعدها اللغوية والنحوية والصرفية من اللغة العربية، وهذا أمر طبيعي إذ كان الفاتحون لبلاد الهند مسلمين يتعاملون مع اللغة العربية من منظار عقائدي بحت، حيث مكانة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وبما أن اللغة الفارسية هي اللغة الثانية في الإسلام آنذاك وهي تشترك مع العربية في رسم الخط والحروف الهجائية، وتشترك مع الآداب العربية فيما انتهلته من معانيها وصورها وأبحرها الشعرية وغيرها[١٣]، كان من الطبيعي أن تتأثر الأوردية تأثراً كبيراً بالفارسية، لكن لا يمكن تجاهل الدور المغولي ذي الأصول التركمانية في اللغة التركية، هذه اللغات الثلاث تفاعلت مع اللغات المحلية لتُخرج من رحمها جميعا هذا الوليد الجديد الذي حمل اسم الأوردو أي المعسكر، والذي كان نتاجاً مرضياً لتلاقح اللغات والثقافات الوافدة جرّاء اختلاط شعوب مختلفة في عصور متفاوتة عبر معسكرات متعددة، مع اللغات والثقافات المحلية، وتكوّن لغة وثقافة مقبولة لدى الجميع بيسر وسهولة[١٤].

واللافت للنظر أن أفكار الشعر وموضوعاته نراها قد ارتكزت كلياً على تراث الأدب الفارسي الغني، الذي كان لوقت طويل يتطور في كل من الهند وإيران على حد سواء، وتماماً كسلفه الفارسي ارتبط الشعر الأوردي الكلاسيكي ارتباطاً وثيقاً بحياة القصور، ولذلك كان اعتماد الشعراء كبيراً على رعاية الملوك والأمراء في تحصيل عيشهم[١٥].

وقد ارتبطت هذه اللغة ارتباطاً وثيقاً بالشعر، إذ كان الوسيلة الكبرى لإغنائها بالمفردات والمعاني التي عمدتها منذ بواكيرها الأولى، إذ وضحت المعالم الأساسية لهذه اللغة بعد تخطي تاريخ الألف الهجري، وكان الدور الرئيس الذي رسم خطوطها العريضة وركزها في خلد الناطقين بها، وأحالها بعد ذلك إلى لغة تدوينية، هم شعراء الأوردو الذين جعلوا كربلاء نصب اهتمامهم، منذ عهد (ذو الفقار الدولة نجف خان) الذي ملك الهند بعد عصور من الفوضى، فقاد الأمة إلى شاطئ الأمان وأعاد النظام إلى البلاد، ورد الموالين لأهل البيت عليهم السلام إلى ديارهم، فرجعت الطمأنينة إلى النفوس، وآبت الحرية لإقامة الشعائر والطقوس، وبدأ التأليف والتصنيف، فكتب ممن كتب الملا فضلي كتابه المقتل الحسيني (كربل كتها) أي قصة كربلاء، عام ١١٤٥هـ بهذه اللغة الجديدة[١٦]، وهذا الكتاب لم تقف عائديته على اللّغة الأوردية عند حد معين؛ فقد ذُكر أنه أخرج هذه اللغة من كونها لغة تخاطب فقط إلى لغة تدوين وتخاطب، فابتدأ عهد التدوين بها منذ صدوره[١٧].

ولا شك أن النصوص الأدبية والمؤلفات التي تناولت قضية الحسين عليه السلام قد شكلت مفصلاً رئيساً في تعميد الجانب البنائي للغة الأوردية، فقد كان أعاظم شعراء الأوردو الذين واكبوا البواكير الأولى لهذه اللغة قد جعلوا قضية الحسين عليه السلام من أهم المحاور التي دارت عليها قصائدهم.

البعد المكاني الإسلامي

لقد درج شعراء الأمم الأخرى غير العربية ومنهم الشعراء الفرس وشعراء الأوردو على ما درج عليه الشعراء العرب، في توظيف كثير من المحاور التي تغني النص الأدبي، ومن أهم تلك المحاور المكان، والمكان قبل دخوله حيز الإبداع الأدبي يكون مكاناً مقاساً، أما في العمل الإبداعي فإنه يصطبغ بالصبغة النفسية والمناخ الداخلي للأديب بكل محتوياته الشعورية واللاشعورية ليتحول إلى مكان ذي ملامح موضوعية، فصورة المكان يجب أن لا تمثل المكان المقيس، بل المكان النفسي، فالمكان الموضعي هو العنصر الذي جمع بداخله الشخوص والصور التي ارتبطت بلحظة الزمن، بحيث صار للدهشة التي بُني عليها الحدث مسار رسم ما بين الحقيقة والوهم خطاً واهياً، جعل القارئ يتذوق ويميز الرؤية التي تعمق وعيه بالواقع، وتعكس وجوده في صور جديدة[١٨].

إن توظيف البعد المكاني الإسلامي يعدُّ من أهم محاور تأثير التراث في النص الأدبي؛ إذ تساهم الأمكنة الإسلامية على اختلافها في إعادة تشكيل النسيج الشعري، والمكان في مدار الرؤية الإسلامية يصبح نقطة انطلاق للالتفاف حول مبادئ محددة

ومؤثرة، بما يحمله من ظلال دلالية، تضفي على النص أبعاداً عقائدية[١٩]، والعمل الأدبي لابد من أن تشتغل داخله فنيات وآليات تحقق إسلاميته، ومن هذه الفنيات توظيف الرمز الديني الإسلامي الذي يعبد الطريق أمام تأصيل النص، فاللغة لم تعد ألفاظًا تلقى وجملاً تبنى، بل أصبحت ترتكز على تفجير طاقات إبداعية خلاقة مبنية على أسس فكرية حضارية، قائمة على ما يختزنه الإنسان من معجمية لغوية، فالكلمة تختزن طاقات إيحائية قادرة على تحري المشاعر والأحاسيس، وقادرة على مجاراة معطيات الواقع بكل ما يحمله من متناقضات، وهذا ما يجعلها تحتوي مضامين كثيرة ودلالات بعيدة[٢٠].

ومن التقسيمات الواقعية للمكان الموضوعي، التي وجدنا لها تطبيقاً مستشرياً في بحثنا، ما ذكره الدكتور وليد شاكر نعاس في ذلك؛ إذ قسمه على فئتين:

١. المكان الأليف: وهو المكان الذي نحب، والأثير الذي يعيش في داخل النفس، ويحفز فينا مشاعر الألفة والحماية.
٢. المكان غير الأليف (المعادي): وهو المكان غير الأثير الملقى خارج النفس، والذي يثير مشاعر الخوف والقلق، لما ينطوي عليه من السلبية وانعدام الأُلفة والعدوانية واضطهاد الشخصية والسجن ومكان الغربة وساحة الحرب، وهذه الأماكن أما يقيم فيها الإنسان مرغماً، أو أنّ خطر الموت يكمن فيها لسبب أو لآخر[٢١].

وقد كان هذا الربط الموضوعي بين المكان والحدث متجلياً تجلياً لافتاً في كربلاء في الشعر الفارسي (والأوردي -دراسة في البعد المكاني).

المبحث الأول:

صورة كربلاء في الشعر الفارسي

لا يخفى على لبيب أن الأمكنة الإسلامية قد شكّلت معادلاً موضوعياً للأحداث التي اتصلت بها بصورة مطّردة، وهي تعدّ من المحاور الرئيسة في تشكيل النسيج الشعري في مدار الرؤية الإسلامية، وقد عدِّت كربلاء معادلاً موضوعياً لمصيبة الحسين عليه السلام والمستشهدين بين يديه من أهل بيته وأصحابه، فما إنْ تُذكر كربلاء حتى ينصرف الذهن إلى تلك المصيبة المفجعة، وإلى الأحداث الأليمة التي واكبتها، ولم يقف الأمر عند مفردة (كربلاء) في ذلك، بل تعداها إلى مسميات أخرى تشير دلالتها إلى الأماكن المنضوية إلى كربلاء أو المتصلة بها، كمفردة (الطف) أو (نينوى) أو (الغاضرية) أو (الحائر)، وأصبحت دلالتها المكانية تشير إلى مأساة العترة الطاهرة من دون أي لبس، وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً.

ولا يمكن لأي باحث مهما كانت إمكاناته أن يحيط إحاطة تامة باستعمالات (كربلاء) في الشعر الفارسي بوصفها معادلاً مكانياً للملحمة الحسينية، ولكننا سنختار بعض النماذج المهمة التي تعكس استشراء هذا الاستعمال في هذا الشعر، ونبدأ بأبيات للشاعر محمد بن حسين الخوسفي (ت ٨٧٥هـ)[٢٢]، نستل منها ستة أبيات تجلت كربلاء متشحة بالسواد في دلالتها الحسينية المشجية[٢٣]:

فؤادي مكسور ومجروح مبتلى

حينما طفت ليلة حول مرقد الحسين بكربلا
مرآي قد فتق نرجساً ونسريناً وسنبلاً نديا
من عين وجبهة وعقد شعر الحسين الذي يفتح العقد العصيّا
في حلق الحسين الضمآن نبتت شقائق النعمان الحمراء
ندية من دم قد تموّج في قفا الحسين

إلى أن يقول:

جالسين تحت الشمس مرتدين السواد
يتجاوبون بالأنين والزفرات على الحسين في حداد
نحن زوار هاجرنا من إيران كطيور حلقنا وطفنا كرباً وبلا
في أطراف شجرة السدرة حلقنا حباً في الحسين الشهيد بكربلا
أن تجيري من الشمس الوهاجة يوم القيامة
فأكون تحت ظل لواء الحسين المرفرف في سلامة

عرض مؤلف كتاب ديوان الشعر الفارسي هذه القصيدة المتكونة من تسعة وثلاثين بيتا كاملة، وترجم عنوانها بـ(كربلاء الحسين)، وذكر أنها أنشئت خالصة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وانتقى الباحث منها الأبيات الستة المتقدمة، كأنموذج مفضٍ لما شرع البحث في إبانته من توهج هذا الاسم المقدس (كربلاء) بلازمته الحسينية في النصوص الشعرية الفارسية بصوره المكانية المختلفة.

ابتدأ الشاعر أبياته بذكر (كربلاء) وكررها مرتين في إشارة لأثر المكان المطبق في ذلك النص، وكرر اسم الحسين عليه السلام سبع مرات في دلالة كبيرة على هيمنة تلك الشخصية العقائدية على النص، وتحكمها بمشاعر صاحبه، وتكوينه العقائدي فتكون صورة التأثر واضحة جلية، ولا تستدعي من الباحث أي جهد للتعليق عليها وإثباتها.

لقد حلّق الشاعر في أجواء المشهد الحسيني المطهر وطاف به مع صحبه الذين قدموا معه إلى كربلاء في موكب جنائزي مهيب، موشحين بالسواد فشدّوا الرحيل بأرواحهم إلى زمن الواقعة الأليمة، فأرخوا لأنفسهم العنان لخوض النواح، وبث الزفرات والأنين على ذلك الشهيد العظيم.

إن تأثر الشاعر الذي اتّضح في استدعائه للرموز الدينية وتوظيفه للبعد المكاني واستحضاره لزمن المأساة الذي استدر دموعه ودموع الباكين معه لم يكفِ الشاعر، فنراه ينتقل إلى الطبيعة الكربلائية ليستنهض دورها ويقوم بتوظيفه في تشكيل تجربته الشعرية، ((فالطبيعة حين توظّف في تشكيل الرؤية الشعرية في ظلال الإسلام لا تمثل مصدراً خارجياً، ولا تمثل حالة نفسية كابية، ولا رمزاً واقعياً منفّراً، وإنما تعد الطبيعة رافداً أساسياً في حقل التجربة الشعرية، والنبرة الوعظية، وتعطي للتجربة مذاقاً تأملياً إيمانياً وتدفع بها إلى رحاب الشمولية بعيداً عن التقوقع داخل أسوار الذات))[٢٤].

فصورة شقائق النعمان الحمراء الندية التي نبتت في حلق الحسين الظمآن ترمز إلى انتصار الدم على السيف، وإنه قد عمّدَ الحياة بذلك الدم، فلون شقائق النعمان الأحمر القاني وظهوره بالبراري كرّمه أن يكون رمزاً للشهادة، فضلاً عن كونه وهو يرتوي من ذلك الدم المطهر وينمو، يشير إلى شموخ الورود الرحيمة التي محقت الجريمة وأذلت كبرياءها المزيّف، و((النُّعْمان اسم الدم وشَقائِقُه قِطَعه فشُبِّهت حمرتها بحمرة الدم، وسميت هذه الزهرةُ شَقائِقَ النُّعْمان وغلَب اسمُ الشقائق عليها))[٢٥]. وقد قرنها

بعض الشعراء بالدم في حمرتها القانية، كقول الخباز البلدي[٢٦]:

كـــأن شــقــائــق الـــنــعــمان فيه

ثـيــاب قــد رويـــن مــن الــدمــاءِ

ومن صور التأثر الكربلائية الأخرى التي وظّفها الشاعر في تسخيره للطبيعة لتعميد رؤيته الشعرية استثماره لدلالة شجرة (السدرة) التاريخية الملازمة للضريح الشريف، ورصده لما جرت من محاولات لاقتلاع تلك الشجرة الدالة على ذلك الضريح، فالسدرة كانت علامة دالة على القبر الشريف، يهتدي بها الناس إلى المعصوم عليه السلام ففي ((رواية يحيى بن المغيرة الرازي، قال: «كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال: تركت الرشيد وقد كرَّب قبر الحسين عليه السلام، وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت، قال: فرفع جرير يديه، وقال: الله أكبر قد جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى الآن، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتى لا يقف الناس على قبره عليه السلام[٢٧]، وهذه الشجرة فضلاً عن كونها العلامة الدالة على قبر الحسين ع فإنها كانت المقيل الذي يقي زواره من حرارة الشمس الملتهبة في الصيف، وشاء الله أن تسترد تلك الشجرة أنفاسها، وتتجدد وتبقى شاخصة إلى زماننا، ويكون هناك شارع كبير يخلدها تاريخياً حتى يومنا هذا.

فهذا النص يتجلى فيه البعد المكاني بصورة واضحة، ناهيك عن تأثره بالشخوص والزمان والطبيعة، فضلاً عن رصده للآثار النبوية الشريفة التي تناولت أهل البيت عليهم السلام وتأثره المحتمل بالأشعار العربية التي خاض الشاعر الفارسي فيما خاضت فيه.

لقد أخذ هذا اللون من الشعر شكلاً جديداً متطوراً تبلور في العصر الصفوي عندما بلغت الدعوة الشيعية أوجها، وقد كان الشعر الذي قيل في كربلاء في هذه الفترة يتخذ موضوعين من موضوعات الشعر وسيلة للتعبير هما المدح حول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأشعار الرثاء التي كان معظمها ينظم في الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ثم بقية الأئمة الشهداء[٢٨]، ويلحظ إن الأشعار التي قيلت في الإمام الحسين والأئمة الشهداء من آل البيت عليهم السلام التي تشرَّفتْ بضمِّهم أرض كربلاء تَفضُل الأشعار التي قيلت في المدح كماً وكيفاً، ومن ذلك ما قاله أهلي شيرازي[٢٩] في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

(حلَّ شهر المحرم وجرى دجلة من أعيننا حزناً على الحسين،

العطش الشفاه الملك الشهيد في كربلاء،

فعطشى كربلاء وجوههم في التراب وأجسادهم في الدم،

ونحن تابعو عزتهم، فالتراب على وجوهنا،

وإن لم يصبح من يفخر بوفائه لشهداء كربلاء شهيد بكائهم لكان عديم الوفاء،

ما أكثر ما أبكي بكاءً حاراً من نار الكبد

وقد احترق إنسانا عيني في هذا العزاء)[٣٠].

ابتدأ الشاعر أهلي شيرازي بمشاعره المتدفقة، ودموعه التي أذاها حزناً على الحسين عليه السلام، ولا بد

للمتلقي أن يتساءل عن السبب الذي حدا بالشاعر استعارة ماء دجلة للتعبير عن غزارة تلك الدموع، ولم يستعر لها ماء الفرات الملاصق للأحداث المفجعة، وهذا يحيلنا إلى كون الفرات قد استقر في الموروث الأدبي الحسيني مكاناً طبيعياً معادياً، عاتبه جل الشعراء في قسوته على العترة الطاهرة إذ مُنع الحسين عليه السلام وآله عن وروده في تلك الشمس الملتهبة، فكان الفرات في الصف المعادي عوناً للظلمة، فلا يمكن لعواطف الشاعر المتدفقة أن تجري دموعاً من ذلك النهر الظالم، فانتقل بمخيلته إلى دجلة وهي توأم الفرات ليصب فيض أحزانه من خلالها.

أما صورة كربلاء في هذه الأبيات فقد انثالت مشجية حبيبة إلى قلب الشاعر، فالحسين عليه السلام هو الملك الشهيد في كربلاء تربع على عرشها بعد أن توّج بالشهادة في الصورة الأولى، أما ورودها الثاني والثالث فلم تبق أمام مخيلة الشاعر فيهما إلا صورة كربلاء، فحين أراد التعريف بالعطشى من الدوحة المحمدية، جعلهم عطشى كربلاء، وحين أراد التعريف بالشهداء، جعلهم شهداء كربلاء، فكانت دلالة كربلاء التي تقدست بضمها لرفات الشهداء الذين استشهدوا فيها، تشير بوصلتها إليهم بكل عفوية ما إن ترد في أي نص أدبي من نصوص الأدب الفارسي.

وفي انتقالة إلى شاعر آخر نجد أن اسم كربلاء قد تألق في شعر بابا فغاني[٣١] فأضحى كل شيء في كربلاء يمثل نوراً من نور الإمام الحسين عليه السلام:

(صباح عاشورائك يوم القيامة،

يا من ظهورك حتى صباح يوم القيامة،

يا ضياء شجر وادي النجف،

وقد صارت كل حصوة في كربلاء نوراً من نورك)[٣٢].

لقد انعكست عقيدة أهل البيت الكرام على المجتمع الصفوي فصبغت أوجه النشاط البشري المختلفة، ووجهت أعمال الناس ونظرتهم إلى أئمتهم وملوكهم، ومن الطبيعي أن تكون قد تركت أثرا في نفسية الشعراء والأدباء بصفتهم مسلمين وشيعة، فحفل شعرهم بكثير من المعاني الحسينية التي تألقت بها كربلاء في معانيها المختلفة[٣٣].

فهذا الشاعر شوكت بخارائي بعد أن يذكر التوحيد والتسبيح والحمد ثم الزهد والرضا ثم مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يتجه صوب مدح الأئمة المعصومين عليهم السلام فيقول[٣٤]:

(حتى متى يكون قلبي أسيراً بسبب العصيان،

فامنحني الشفاء من همة الأئمة المعصومين،

لقد صارت هامتي نصفين مثل ذي الفقار،

وصار لي تاج من حب الفتى الوحيد،

ولعروس مذهبي أزرار فاطمة فزبدة النساء هي أم الكتاب في الدين والدول،

وإن عيني كأس سم من دمعي المر الدائم في مأتم حسن أحسن الهدى،

وإيوان القلب منقوش بوسم الحسين، وكان زئبق قلبه من تراب كربلاء،

وأنا أزين عباراتي بدر الدمع، فربما تحتل مكاناً في حضرة زين العابدين....).

فالشاعر هنا يذكر الأئمة المعصومين عليهم السلام بخصالهم وصفاتهم النفسية والجسدية، لكن عندما يصل إلى الإمام الحسين عليه السلام يربطه بكربلاء فيصور زئبق قلبه من تراب كربلاء، فلا يمكن للشاعر الفارسي حينما يذكر الحسين إلا ويتجه قلبه ومفرداته صوب كربلاء، فهي لا تعني لديه غير الحسين عليه السلام ومصيبته الراتبة وكل المعاني الإنسانية التي جسدتها ملحمته الخالدة، وهي في صوره الشعرية على الأغلب مكاناً حبيباً لروحه مؤنساً لنفسه، تمده بالقوة والعزيمة ويتوسل بها إلى الله في قضاء حوائجه.

أما الشاعر محتشم كاشاني[٣٥] فأن رسمه لصورة كربلاء كانت مأساوية، تحمل معها آلام العترة الطاهرة التي انتقلت سرادقات الحزن من المدينة إليها، فيقول:

(وعندما أقمت صلاة الجنازة للعالمين على مائدة الحزن،

بدأت الصلاة على سائر الأنبياء،

وعندما وصل الدور إلى الأولياء،

اهتزت السماء من تلك الضربة التي نزلت على رأس أسد الله،

ثم أوقدت ناراً من الجمر الملتهبة في القلوب،

وصبوها عند ذكر الحسن المجتبى،

وعند ذلك انتزع السرادق الذي يغشاه الملائكة من المدينة وأقيم في كربلاء،

فما أكثر النخل الذي اقتلع من روضة آل الرسول في تلك الصحراء الكوفية،

بفأس الظلم)[٣٦].

فشعر محتشم الكاشاني المتقدم كان مائدة للحزن الكربلائي، صوّر لنا هذه المدينة بأنها سرادق لبعث الآلام واجترار الهموم، فهي لديه مكان غير أنيس، والملائكة تغشاه للعزاء، والصحراء الكوفية التي احتضنت كربلاء كانت مسرحاً لجرائم الظالمين في سفك دماء العترة الطاهرة.

ويستمر محتشم الكاشاني في رثاء أهل البيت عليهم السلام، وكان يعمد في قصائده إلى مدح الإمام الحسين عليه السلام بصورة مباشرة دون مقدمات دائباً على ذكر المعادل المكاني كربلاء، متذكراً ومذكراً بالكوارث التي أصابت أهل البيت عليهم السلام على أرضها، مما أضفى على قصائده شهرة واسعة، وجاء رثاء محتشم كاشاني للحسين عليه السلام غاية في الروعة والصدق، ووجد من إقبال الناس ما يستحق، ومرد ذلك هو الظروف التي أحاطت به إبداعاً وسيرة، فهو يروي: (أن الإمام علي زاره في المنام، وقال له: أنت يا من نظمت هذا الدر الفريد في أخيك عبد الغني، لِمَ لَمْ تنظم مثل هذا في رثاء ابني الحسين)[٣٧].

لقد حظيت قصائد محتشم كاشاني باهتمام النقاد ولم يخفوا إعجابهم بها، فهذا (الدكتور الطاهر أحمد مكي) يخرج عن منهجه الذي اختطه في كتابه (مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن) بسبب روعة هذه المرثية ويقدم منها المقدمة والخاتمة، وأربعة أقسام أخرى، وهي من ترجمة (المرحوم عبد الوهاب عزّام)[٣٨]، وقد يفتح ذلك الباب أمام المقارنين، لمقارنتها بقصائد أخرى عربية أو تركية أو غيرها.

وقد اخترت مما ذكره الدكتور الطاهر أحمد مكي

تصوير محتشم كاشاني لتوجه زينب عليها السلام شطر البقيع تخاطب الزهراء عليها السلام[٣٩]:

(يا أنس القلوب الكسيرة إلينا انظري، غرباء بلا صديق ولا عشيرة، إلينا انظري،

انظري أولادك شفعاء المحشر، في صولة قلوب قاسية كالحجر، انظري،

لا لا تعالى كالسحاب الراعد إلى كربلاء،

وإلى طغيان سيل الفتنة، وموج البلاء، انظري،

انظري أجساد القتلى، ورؤوس الرؤساء على الحراب، انظري،

ذلك الرأس الذي كان مكانه رأس المصطفى فصلته عن كتفه طعنات العدى، فانظري،

وذلك الجسد الذي كان صدرك مرباه، يتدحرج في تراب كربلاء، ويلاه، فانظري،

صمتاً محتشم ؛ فمن غبار غم الحسين، احتجب من وجه الرسول جبريل،

لم يقترف الفلك الغادر كهذا الإثم مذ كان

ولم يقس هذه القسوة على مر الزمان).

في هذا النص الشعري لمحتشم يستمر بالتوظيف المكاني المأساوي لكربلاء، فيعلو صوت الحوراء عليها السلام مستنجدة بأمها الزهراء أن تأتي كالسحاب الراعد لكربلاء لتشاركها مصيبتها، ثم تستعرض لها صور المصائب التي حلت بهم في ديار الغربة.

ثم يقول في نص آخر[٤٠]:

(هذه الأرض المليئة بالبلاء اسمها صحراء كربلاء،

فيا أيها القلب السليم أين آهاتك المحرقة للسماء).

في النص المتقدم لا يغير الشاعر طريقته في التعامل مع كربلاء فصورتها ثابتة لديه، فهي أرض مليئة بالبلاء، وهي المكان المعادي غير الأليف الذي ذاق أهل البيت فيه أقسى المصائب التي حلت بالبشرية جمعاء، فعليه أن يضاعف وتيرة الحزن الذي يكون بمستوى تلك المصائب، والظاهر أن الشاعر في قصائده المأساوية الحزينة كان يحاور استدرار آخر قدر من الدموع من عيون السامعين، فكانت قصائده مباشرة وبعيدة عن الرمزية والمعاني غير المتناولة، فضلاً عن المتلقين من الطبقة الحاكمة الذين لا يروق لهم شعر إلا ما يقال في أهل البيت عليهم السلام ومصائبهم المريرة[٤١]، فتعامل مع المكان ببساطة وعفوية، فابتعد عن وصفه مكاناً متخيلاً، أو معادلاً موضوعياً كما لمسناه ونلمسه عند غيره من الشعراء.

المبحث الثاني:

صورة كربلاء في الشعر الأوردي

لقد ارتبطت كربلاء بالقضية الحسينية منذ وطأت الأقدام الشريفة لمفجِّرها أرضها التي تقدست بضم رفاته الشريفة، وأصبح اسم (كربلاء) معادلاً مكانياً موضوعياً للقضية الحسينية، وتعمق البعد الدلالي لمفردتها ولأسماء الأماكن التابعة لها حتى أصبح ذهن المتلقي ينصرف بيسرٍ وسهولة إلى المعاني الحسينية الشريفة والأحداث المفجعة التي ألمت بالإمام الحسين ع والعترة الطاهرة والأصحاب المخلصين ما إن يذكر اسم كربلاء أو الأماكن المرتبطة بها، كالطف والغاضرية والحائر وغيرها، فأصبح المعادل الموضوعي (كربلاء) من أهم الموضوعات التي ركزت اللغة الأوردية في أذهان الناطقين بها،

وأرست قواعدها وأغنت مفرداتها، وأنشأت نثرها الفني[٤٢].

إنَّ مما يلفت الانتباه أن الانعطافة الحقيقية في الأشعار التي تناولت أهل البيت عليهم السلام لدى شعراء الأمم الإسلامية المختلفة تأتي دائماً بعد إنشاء المقتل الحسيني أو ما يمثله في تلك الآداب، فإذا كانت انطلاقة الشعر الفارسي الحقيقي في أهل البيت عليهم السلام قد نشطت بعد إنشاء حسين الكاشفي[٤٣] للمقتل الحسيني (روضة الشهداء)، وأن الأدب التركي في أهل البيت ع قد نشط بعد إنشاء الشاعر (فضولي)[٤٤] للمقتل الحسيني (حديقة السعداء)، وان الأدب الألباني في أهل البيت عليهم السلام قد نشط أيضاً بعد إنشاء الشاعر داليب فراشري[٤٥] للمقتل الحسيني (حديقة الشهداء)، فإن انطلاقة الشعر الأوردي قد نشط بشكل لافت بعد إنشاء الشاعر (ملا فضلي) للمقتل الحسيني (قصة كربلاء) أو (كربل كتها) عام ١١٤٥هـ[٤٦]، فتكون انطلاقة الشعر الأوردي تعزى بدرجة كبيرة إلى المقتل الحسيني الذي تمثل في اللغة الأوردية في هذه التسمية المقدسة (كربلاء)، فكانت البداية الحقيقية للشعر الأوردي عام ١١٤٧هـ، إذ اشتهر بعدها عشرات الشعراء الناظمين باللغة الأوردية[٤٧]، وهذا ما نلمسه في الأعداد الكبيرة من الشعراء الذين وردوا في كتاب (ديوان الشعر الأردوي) في الفترة الزمنية التي أعقبت كتابة المقتل الأوردي والتطور التصاعدي لهذا الشعر في الحقب الزمنية التي تلت ذلك[٤٨]، فضلاً عما ذكر في التمهيد من أن هذا الكتاب قد أحال هذه اللغة من لغة تخاطبية إلى لغة تخاطبية تدوينية، إذ ابتدأ به عهد تدوينها، ومؤلفه هو ملا فضلي صاحب الفضل المتقدم على سائر الكتاب، ومنهجه أقدم منهج أدبي صناعي، ففيه السجع والمحاسن البديعية والكلمات والآيات والأحاديث العربية، حتى أنه افتتح مجالسه بخطبة عربية، وفي خلال الكلام يورد أشعاراً من الأوردية والفارسية، وانتشر الكتاب وصار يقرأ ويسمع في الحسينيات ومجالس العزاء واطرد ذكره وكان تاليفه سنة (١١٤٥هـ/ ١٧٣٣م)[٤٩].

والمقتل الحسيني (قصة كربلاء) أو (كرب كتها) فيه خمسة عشر مجلساً: الأول في أحوال النبي صلى الله عليه وآله، والثاني في وفاة الزهراء عليها السلام، والثالث في شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، والرابع في شهادة الحسن عليه السلام، والخامس في شهادة مسلم بن عقيل، والسادس في شهادة أبناء مسلم بن عقيل، والسابع في أحوال صحراء كربلاء، والثامن في شهادة القاسم بن الحسن عليه السلام، والتاسع في شهادة العباس عليه السلام والعاشر في شهادة علي الأكبر عليه السلام، والحادي عشر في شهادة علي الأصغر، والثاني عشر في شهادة الحسين عليه السلام، وهناك خمسة مجالس بعنوان الخاتمة[٥٠].

لقد تعددت أغراض الشعر الأوردي، إذ أحصى النقاد في هذه اللغة خمسة عشر غرضاً، ولكن الأغراض التي تناولت كربلاء، والتي ستكون مدار اشتغالنا هي أربعة أغراض، وتتمثل بغرض سلام، ونوحة، ومرثية، ومسدس، إذ أنها اختصت بالإمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته وأنصاره، وقضيته، في باب الرثاء، وهذا لا يعني أن الأغراض الأخرى لم تتطرق للقضية الحسينية، ولمعادلها المكاني كربلاء، لكن الأغراض التي ذكرناه تكاد تكون خالصة لذلك[٥١].

ومما تقدم نلحظ أنه مهما تقاربت أسس الآداب التي تناولت أهل البيت عليهم السلام أو توحدت؛ ألا أنه يبقى لكل لغة أدبها الخاص والمميز بها، ويختلف لونه ونكهته وخصوصيته عن الآداب الأخرى.

وسنقف قليلاً عند المرثية إذ عدها دارسو الأوردو من أرقى أنواع الشعر، وقد شاع هناك أن من لم ينظم عليها فليس من فحول الشعراء، وسنتناول مرثية للشاعر حسن رضا غديري(٥٢)، وهي في رثاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

(الفائز من كان الحق شعاره،

أنت الذي قطعت أوداج الظلم في كربلاء،

بشكل لا يجرؤ الظالم أن يتجاهر بالظلم(٥٣)،

لقد قيدوا أيديهم وأرجلهم بالسلاسل،

وا أسفي على ابن علي ظل بكربلاء بلا كفن بعدما قتلوا روح النبي محمد،

أحرقت أمته خيام سبطه الحسين انتهى عصر يوم عاشوراء بفصوله المؤلمة،

في لمحة سريعة تبدلت حقيقة الحياة،

انتفضت الإنسانية حينما سمعت واعية الغربة،

عندما شاهدت الزهراء مآسي كربلاء هالها الموقف،

كل زاوية منها دلت على مقاطع عجيبة من الظلم،

لقد أصبح صاحب الإمام في كربلاء غريباً،

قال زين العابدين مخاطباً عمته زينب،

ليس لنا غير الله حامياً وناصراً(٥٤)،

كان الأعداء يفرحون بأسرهم وسبيهم لآل الرسول.

في لمحة سريعة قتلوا آل الرسول، وكربلاء أصبحت بهم معمورة،

إلا إنهم باللحظة ذاتها اهلكوا آل الرسول)(٥٥).

في القصيدة المتقدمة تكرر ذكر كربلاء خمس مرات، كان ورودها الأول يشير الشاعر فيه إلى أن الإمام الحسين قطع أوداج الظلم في كربلاء، فأظهره في صورة المنتصر الظافر، وأظهر كربلاء في صورة المدينة التي أحياها بانتصاره، أما ورودها في المرات الثلاث التي أعقبت ورودها الأول، فإن الشاعر يستعرض فيه صور واعية الغربة الكربلائية، وما حلّ بالعترة الطاهرة على هذه الأرض من عذابات مريرة ومصائب مهولة، لكن الشاعر في آخر ذكره لكربلاء، يشير إلى أن هذه الدماء الزاكية أحيت هذه الأرض، وأحالتها من أرض جرداء إلى مدينة عامرة مؤنسة.

إن غرض (المرثية) لا يزال يلقى رواجاً إلى الآن، ويرى أصحاب كتاب (أدب الأوردو) أنه الغرض الوحيد الذي لم يؤخذ من الفارسية أخذاً مباشراً، ونشأ في لكهنو في القرن التاسع عشر، وهو قصيدة رثائية طويلة في ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، الذي يمثل ذكرى مقدسة مهمة لدى المسلمين الشيعة، ولأن حكام لكهنو(٥٦) من الشيعة فإن المرثية نالت مكانة خاصة هناك، وهي في شكلها النموذجي مؤلفة من مقاطع سداسية تسمى (مسدس)، تشترك الأبيات الأربعة الأولى من كل منها بقافية واحدة، وقافية أخرى للبيتين الأخيرين، والتي كانت تركز كثيرا على عذابات الإمام الحسين عليه السلام وأسرته بلغة فخمة تثير استجابة عاطفية عميقة لدى المستمعين من الشيعة عند إلقائها من قبل منشدين محترمين قادرين على انتزاع آخر ذرة من الرثاء يمكن أن تولدها هذه المراثي(٥٧).

إن كثيراً من النقاد يرون أن خير من أدى المرثية هو الشاعر أنيس[٥٨]، وبشكل سريع وضعت الأسس لتقسيمها إلى أجزاء، إذ يجب أن تبدأ القصيدة بوصف مسرح الحدث المتمثل بكربلاء، ووصف لرحلة الحسين عليه السلام إليها، ثم أبيات مناسبة في حمد الله ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يلي ذلك وصف مطوّل للمعركة وهذا يمثل الجزء الأساسي من المرثية الذي يعرض فيه الشاعر كل ما لديه من فصاحة، ويسبق هذا الفصل نماذج من استئذان الأبطال من الحسين عليه السلام لركوب خيولهم التي تسرد بعض أوصافها، أما المقاطع الختامية فتحكي استشهاد البطل وتفجّع أقاربه، وهو الجزء الأكثر حزناً وإثارة للمشاعر، ومثل بقية شعراء لكهنو، اعتمد كتاب المراثي على المبالغات والاستعارات ليأسروا انتباه جمهورهم الذي ألف مثل هذه اللغة الرفيعة، إن وصف حرارة صحراء كربلاء التي عطش فيها الحسين عليه السلام وحيدا بشكل يرضي عدوه الطاغية وصل حداً من المبالغة تميزت بها المرثية [٥٩]:

(لساني يحترق كشمعة، ولا من يبالي،
بشدة حرارة الصحراء ولسع الرمل،
نجّنا يا رب من الرياح اللاهبة الآتية من السماء،
من صفرتها اصفرت السماء، وأرض المعركة تتوهج حمراء،
الناس يصرخون طلباً للماء، والأرواح والأجسام تتألم،
كل ما يدب على أربع لجأ للبحيرات ينام نهاراً طويلاً
حتى السمندل[٦٠] بحث عن صيده من السمك في الأعماق،
وجلد الفهد صار أسوداً قاتماً، والغزال استرخى في الغابة،
والصخر المتوهج صار طرياً كالشمع حيث لا ظل يقيه،
المروج فقدت نضرة خضرتها، والزهر طار لونه،
غار الماء في الآبار كما تجففه الحرارة،
ملك الكون يقف وحيداً تحت الشمس القاسية،
غاب النبي وغابت رايته ولم يبق له مكان،
شفتاه الرماديتان تتلقيان تنهدات حارقة وقد خارت قواه،
وجف لسانه كالأشواك القاسية، وانحنى ظهره النبيل،
ثلاثة أيام من حرمان الماء أنهكت ضيف كربلاء،
تتعثر الكلمات على شفتيه، بمشقة يستطيع الكلام،
ولما رأى عدوه ابن سعد هذا المشهد الحزين،
وهو تحت مظلته الذهبية، يروّحون عنه بستارة عطرة
سارع عبيده يرشون الماء عند قدميه كرذاذ المطر اللطيف،
والحسين حتى بدون شجرة تمنحه الظل،
شمس الصحراء في عليائها تلهب ظهره،
وتلفح وجهه ليصير لونه المبارك أسود).

لقد وهب أنيس كل حياته لإحياء ذكرى كربلاء، فكان عمله مكوناً بشكل كلي من المراثي، ونوع أقصر من قصائد (الغزل) يعرف باسم (سلام) يعالج الجوانب المختلفة لعاشوراء، لقد كان مدركا لمكانته الكبيرة، إلا أنه كان يعزو نجاحاته لقوة سيده الحسين عليه السلام، يقول[٦١]:

(أمواج الفرح جاءتني من السماء،
خلاصي في هلاكي، ما أنا إلا شمعة تحترق،
إني عازف عن المجد خلف هذا الستار من الدمع،
الله مطعمي وحاميّ، الله وحده السميع،
أيها الواعظ الفضيل افخر بتقواك، فأنا لي الذنوب،
لك بساتين الجنة، ورمال كربلاء لي،
الله أعطاني اللؤلؤة الثمينة التي طلبتها بتواضع:
ذهب وفير، كنوز، غنى، من كل ثمين قدر لا ينضب
يقولون التراب يصير تراباً يا أنيس، وأنا أهلل لمصيري
أنا لكربلاء وكربلاء المقدسة لي).

تتوهج في هذا النص الشعري كربلاء مكاناً حبيباً وأليفاً، لا يأنس فيه الشاعر فحسب؛ بل إنه المبتغى الأسمى له، فهو يفضِّل رمال كربلاء المضمخة بدماء الشهادة على بساتين الجنة، فالشاعر وقف في محراب كربلاء وقفة المتصوفين مع الله سبحانه، فاتحد معها حتى تلبس بها، فارتبط مصيره بها، وهذا ما ولد له إحساساً داخلياً بأن كربلاء قد خلصت له، وهذا ما يدعونا إلى إحالة النص إلى بعض الأبيات الحلاجية، منها[٦٢]:

يا نسيم الريح قولي للرشـــا
لم يزدني الوِرد إلا عطشـــا
لي حبيب حبه وسط الحشا
إن يشا يمشي على خدي مشى
روحه روحي وروحي روحه
إن يشأ شئت وإن شئت يشـــا

وننتقل إلى شاعر آخر هو قيصر بارهوي[٦٣]، في الغرض الذي سمي في الشعر الأوردي (القصيدة)، نستلّ منها ما ترجمته[٦٤]:

(انظر اليوم إلى ولادة من يحافظ على الكتاب (القرآن)
وبولادته اكتمل دين محمد
انظر اليوم إلى فاتح كربلاء الذي بولادته تحقق تأويل رؤيا إبراهيم – بالشهادة –
انظر إلى خليل الرحمن كيف تنازل له عن عزيمته،
وإلى إسماعيل كيف تنازل له عن شهادته
انظر كيف انحسر طوفان نوح أمام هول معركة كربلاء،
وكيف تراجع الموت أمام محيّا الحسين لينال الشهادة
انظر كيف انهزم صبر يعقوب قبال صبر الحسين ذلك الوقور الهميم).

في النص المتقدم تألق اسم كربلاء مرتين، ازدهى في وروده الأول (فاتح كربلاء) بالنصر المبين لكربلاء، فقد ازدانت أفياؤها بالنور الحسيني المهيب، منذ أن وطأت قدماه تربتها المشرفة، فاقترن اسم هذه الأرض المقدسة باسمه الشريف، ولا شك أن الشاعر في تعامله مع هذا الاسم المقدس، ينظر إليها من باب المكان الإيجابي الحبيب الذي كان مفترقاً فاصلاً للمتحيرين بين الحق والباطل، والمجسد لكل صور الخير والأريحية، وعدم الركون للذل والخنوع، مهما كانت التضحيات، وانه الميدان الذي سطر فيه الشهداء أسمى صور الشجاعة والبطولة والذود عن القيم النبيلة، ثم يثبت لنا الشاعر أنه كان مستوعباً للموروث الروائي العقائدي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام فيحيلنا إلى رواية في منتهى العمق تشير إلى أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام كانت فداءً مدّخراً لنبي الله إسماعيل عليه السلام، وللرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام

علي عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، الذين خرجوا من صلب إسماعيل في إشارة إلى أنه هو الذبح العظيم الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الصافات، مستنداً في ذلك الى حديث الإمام الرضا عليه السلام الذي فسّر الذبح العظيم بشهادة الحسين عليه السلام(٦٥).

أما توهج اسم كربلاء مرة ثانية في سماء النص، فإنه كان امتداداً لتوهجه الأول، فالشاعر هنا يستدعي التاريخ في انتقالة زمنية متمثلة بالسفر إلى الماضي لبعثه في الحاضر لتلتقي الأزمان المتخيلة متجسدة بطوفان نوح والمُحيّا الحسيني الشريف على أرض كربلاء، ليكون الطوفان الطرف الآخر في تلك المعركة في مواجهته للمحيا الطاهر، فتحسم المعركة لصالح الشهادة التي هزمت الموت بعد أن ازدانت بذلك الألق المهيب.

الخاتمة

بعد هذه السياحة المشجية في أشعار الفرس والأوردو يمكننا القول بأن دلالة كربلاء أضحت تعني الحسين ومصيبته العظيمة في صورها المختلفة لدى هؤلاء الشعراء، لذلك نجد أننا في خوضنا هذا نستحضر الحسين عليه السلام في أذهاننا عندما نستذكر كربلاء وتجري هذه الدلالة بخلدنا من دون أن يكون لنا القصد بذلك، فكربلاء والحسين عليه السلام كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقاً لا ينقطع، وهذا أمر لا يقف عند هذين الأدبين بل هو امتداد للآداب العربية وآداب الشعوب الأخرى.

وعندما يصدح الشعراءُ باسم هذه المدينة فهم يصدحون للقيم والمبادئ التي جعلها الإمام الحسين مذاقاً لهذه الأرض الطيبة، وأن نشرها يؤذن بعبق المعاني الإنسانية السامية والقيم النبيلة التي حملها ذلك الخالد العظيم.

وكانت أهم النتائج التي أفرزها البحث هي:

١. إن الأمكنة الإسلامية قد شكّلت صورة حيوية للأحداث التاريخية التي اتصلت بها بصورة مطّردة بوصفها معالمَ طبيعيةً ثابتةً جغرافياً تحيل على التاريخ، فضلًا عن كونها من المحاور الرئيسة في تشكيل النسيج الشعري في مدار الرؤية الإسلامية؛ لذلك عُدِّت كربلاء معادلاً موضوعياً لمصيبة الحسين عليه السلام والمستشهدين بين يديه من أهل بيته وأصحابه في الأدبين الفارسي والأوردي، فما إنْ تُذكر كربلاء حتى ينصرف الذهن إلى تلك المصيبة المفجعة.

٢. كان للطبيعة الكربلائية دورٌ لافت قام الشعراء الفرس وشعراء الأوردو بتوظيفه في تشكيل تجاربهم الشعرية، وتعميد رؤيتهم فيها واستثمارهم لدلالتها التي ارتبطت بالقضية الحسينية، وبالضريح الشريف للإمام الحسين عليه السلام.

٣. كانت أغلب صور التوظيف المكاني لكربلاء في الشعر الفارسي والأوردي صوراً إيجابية، وكان فيها (المكان) أليفاً مؤنساً حبيباً إلى قلب الشاعر، على الرغم من الفجائع التي رافقته، وقد عدّ شعراء الفرس والأوردو كربلاء المكان الروحي الذي يمدهم بالقوة والعزيمة.

٤. شكّلت المقاتل الحسينية التي تناولت واقعة كربلاء معيناً ثرّاً، استقى منه شعراء الأمم

الأخرى؛ لاسيما الفارسية والأوردية، ممكناتهم الفنية ووسائل تشكيل شعريتهم من معجم لفظي ومعانٍ وجوانب عقدية، وكانت تلك المقاتل سبباً رئيساً في انتشار الشعر العقائدي ونضوجه عند الفرس والأوردو، وبخاصة بعد تداول مقتلي (روضة الشهداء) للشاعر الفارسي حسين الكاشفي، وكربل كتا (قصة كربلاء) للشاعر الأوردي ملا فضلي.

٥. خلصت بعض قصائد الشعر الفارسي إلى تصوير كربلاء مكاناً مأساوياً، فاقتصروا في ذكرها على الجانب المفجع من الملحمة الحسينية، فصورتُها هذه ثابتة لديهم، فهي أرض مليئة بالبلاء، وهي المكان المعادي غير الأليف الذي ذاق أهل البيت عليهم السلام فيه أقسى المصائب التي عرفتها البشرية جمعاء، وكان ذلك متجليا تجليا لافتا في قصائد الشاعر محتشم كاشاني.

الهوامش

(١) الموسوعة العربية العالمية، د. احمد مهدي الشويخات وآخرون، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- الرياض ١٩٩٩م: ٣/ ٤٦٤.

(٢) قصة الأدب في العالم، أحمد نجيب، وزكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٤٣: ١/ ٥٠٢.

(٣) ينظر: فنون الشعر الفارسي، د. إسعاد عبد الهادي قنديل، ط٢، دار الأندلس- بيروت ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م: المقدمة أ.

(٤) قصة الأدب في العالم:١/ ٤٣٨.

(٥) آداب الهند، لويس رينو، ترجمة هنري زغيب، ط١، دار منشورات عويدات - بيروت ١٩٨٩م: ١١٥.

(٦) الأدب الهندي المعاصر، د. محيي الدين الألوائي، ط١، دار العلم للطباعة- القاهرة ١٣٩٢-١٩٧٢م: ٥٨.

(٧) كولكندة مدينة ساحلية تطل على خليج البنغال، وتقع إلى الشرق من مدينة حيدر آباد. (المدخل إلى الشعر الاردوي، محمد صادق الكرباسي، ط١، المركز الحسيني للدراسات - لندن ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: هامش ص٢٨).

(٨) الدولة القطبشاهية (٨٩٦- ١٠٩٩) كان ملوكها من الشيعة، وعاصمتها كولكندة ثم حيدر آباد (أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين(تـ ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت د ت:٢/ ١١٣، ١٩٩).

(٩) بيجاور: مدينة في جنوب الهند، أصبحت عاصمة مملكة بيجاور في عهد سلالة عادل شاهي.(المدخل إلى الشعر الأردوي: هامش ص٢٧).

(١٠) الدولة العادلشاهية (٨٩٥ - ١٠٩٧هـ) هي إحدى الدول الخمس المتشعبة من مملكة الهند: وهي الباريدشاهية والعمادشاهية والنظام شاهية والقطبشاهية والعادلشاهية والثلاث الأخيرة منها هي دول شيعية. (أعيان الشيعة: ٣/ ٤٣٩).

(١١) أحمد آباد: معنى آباد بلد، فكأنه قال بلد أحمد، الذي اختطه أحمد بن محمد بن مظفر صاحب كجرات في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، ومات سنة سبع وأربعين تقريباً، فاستقر بعده في كجرات ابنه غياث الدين محمد، فأقام إلى سنة أربع وخمسين، فاستقر بعده ابنه قطب الدين أحمد، ومات في رجب سنة ثلاث وستين، فخلفه أخوه داود، وخلع بعد أيام، فاستقر بعده أخوه أبو الفتح محمود شاه وهو ابن خمس عشرة سنة. (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي

ت ٩٠٢ هـ، ط١، دار الجيل - بيروت١٤١٢ - ١٩٩٢ م: ١١/ ١٨٣).

(١٢)علي أكبر خان بابا (١٢٩٧- ١٣٧٥هـ)، من علماء اللغة الإيرانيين، يجيد العربية والفرنسية، من آثاره أمثال وحكم، ديوان شعره، توفي في طهران. (المدخل إلى الشعر الأردوي: هامش ٥١).

(١٣)المدخل إلى الشعر الأردوي:٥١.

(١٤)الأدب الهندي المعاصر:٥٨، ٥٩، ٦٠.

(١٥)أدب الأوردو، د. ماثيوز، سي شاكل، شهروخ حسين، ترجمة محمد جمول، منشورات وزارة الثقافة- دمشق، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م: ٢٨.

(١٦)المدخل إلى الشعر الأردوي:٢٦- ٢٧.

(١٧)مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين ت ١٣٩٩ هـ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م: ٧/ ٢٠٩.

(١٨)المكان والزمان في النص الأدبي، الجماليات والرؤيا، إ.د. وليد شاكر نعاس، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق ٢٠١٤م: ٢٥٦-٢٥٧.

(١٩)الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، صابر عبد الدايم، ط١، دار الشروق، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ١٠.

(٢٠)اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص، رسالة ماجستير، آسية متلف، إشراف أ د عبد القادر عميش، جامعة حسيبة بنت بو علي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧: المقدمة.

(٢١)المكان والزمان في النص الأدبي، الجماليات والرؤيا: ٢٥٩.

(٢٢)ابن حسام الخوسفي (٧٨٢ هـ -٨٧٥): هو محمد بن حسام الدين حسن الخوسفي البيرجندي، ويُعرف أيضاً باسم ابن حسام القهستاني؛ ولد سنة ٧٨٢هـ في ناحية خوسف من توابع مدينة بيرجند، ودرس على والده، واشتغل بالزراعة، وهو من أسرة متدينة وذات فضل ومعرفة ومن آثاره «نثر اللآلي» و «خاوران نامه» و «ديوان شعر»، دفن في مسقط رأسه. (المدخل إلى الشعر الفارسي: ١/ ١٨٨).

(٢٣) المكان والزمان في النص الأدبي، الجماليات والرؤيا: ٢٦٤- ٢٧١.

(٢٤) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق: ٩ - ١٠.

(٢٥)لسان العرب، ابن منظور(ت ٧١١هـ) أدب الحوزة - قم ١٤٠٥هـ: مادة شقق.

(٢٦)التذكرة الفخرية، بهاء الدين المنشئ الأربلي، ت٦٩٢هـ، تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي - الدكتور حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م: ٣٨٧.

(٢٧)الأمالي، الشيخ الطوسي، ت٤٦٠هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم ١٤١٤هـ: ٣٢٥. مرقد الإمام الحسين عليه السلام، السيد تحسين آل شبيب، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر- قم ١٤٢١هـ:١٢٤.

(٢٨)الظواهر الأدبية في العصر الصفوي، محمد السعيد عبد المؤمن، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م: ١٥٢.

(٢٩)أهلي الشيرازي: محمد بن يوسف بن شهاب الشيرازي المتخلص باهلي الأديب الصوفي المتوفى سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة، له من الكتب تحفة السلطان في مناقب النعمان، وترجمة المواهب الشريفة إلى الفارسية، وديوان شعره فارسي، ورباعيات كنجعه، ورسالة في العروض ورسالة في المعمى، وزبدة الأخلاق، وسحر حلال فارسي في المثنويات، وقصائد مصنوعة في مدح الأمير عليشر، وسر الحقيقة، ومجمع البحرين، ومحزن المعاني. (هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي

ت١٣٣٩هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها بإستانبول سنة ١٩٥٥: ٢/ ٢٣٦)

(٣٠)الظواهر الأدبية في العصر الصفوي:١٥٣.

(٣١)بابا فغاني ت سنة ٩٢٥هـ: من شعراء الفرس، مولده بشيراز، وكان في أول امره في خدمة السلطان يعقوب، وبعد وفاة السلطان المذكور جاء إلى خراسان في زمان الشاه إسماعيل الأول وسكن مدينة أبيورد؛ فاعتنى به حاكم تلك البلاد الذي هو من قبل الشاه، وفي آخر أمره سكن المشهد الرضوي المقدس، وله ديوان شعر فارسي، وقصائد في مدح أمير المؤمنينعليه السلام. (أعيان الشيعة: ٨/ ٤١٥).

(٣٢)الظواهر الأدبية في العصر الصفوي: ١٥٧.

(٣٣)م. ن:١٦٠.

(٣٤)م. ن: ٢٠٣.

(٣٥)محتشم الكاشاني (٩٠٥ – ٩٩٦): كمال الدين علي بن الخواجه مير أحمد المعروف بشمس الشعراء الكاشاني، المتخلص بمحتشم، ولد في كاشان، وكان يمتهن تجارة القمصان وتعاطى الشعر المذهبي في الدولة الصفوية حيث عاش فيها ومدح سلاطينها، منهم الشاه طهماسب الصفوي (٩٣٠ – ٩٨٤ هـ) وبها توفي سنة ٩٩٦ هـ، له في رثاء الإمام الحسينعليه السلام ديوان حافل، ومن أهم ما اشتهر به ملحمة « دوازده بند » في وصف فاجعة كربلاء (فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، ط١، قم– دليل ما، ١٤٢٢هـ: ٨١٥).

(٣٦)الظواهر الأدبية في العصر الصفوي: ٢١٩.

(٣٧)مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، الطاهر أحمد مكي، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م: ٣٩٥.

(٣٨)م. ن: ٣٩٥.

(٣٩)م. ن: ٣٩٨.

(٤٠)الظواهر الأدبية في العصر الصفوي:٢٢٦

(٤١)كانت دعوة الشاه طهماسب للشعراء للامتناع عن المديح الذي قرنه بالنفاق، والاتجاه إلى مدح الأئمةعليهم السلام، وتقدير مآثرهم وتسجيل أعمالهم، ورثاء من استشهد منهم على الدعوة الشيعية من أهم المرتكزات التي قام عليها أسلوبه في الإقناع والتأثير وكان الشاعر محتشم من أهم شعراء أهل البيت لديه (الظواهر الأدبية في العصر الصفوي:٣٥).

(٤٢)مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٤٣.

(٤٣)حسين الكاشفي: كمال الدين حسين بن علي الكاشفي الواعظ البيهقي السبزواري ثم الهروي المعروف بالمولى حسين الكاشفي، وبالمولى حسين الكاشفي البيهقي وبالواعظ الهروي، توفي في هراة سنة ٩١٠هـ –كما في كشف الظنون، وعن أحسن التواريخ لحسن بك روملو– وذلك بعد مضي أربع سنين من سلطنة الشاه إسماعيل الصفوي، وفي مسودة الكتاب بعد ظهور الدولة الصفوية بأربع سنين.(أعيان الشيعة، محسن الأمين ت١٣٧١ه، تحقيق وتخريج: حسن الأمين دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان، د ت: ٦/ ١٢١).

(٤٤)فضولي الشاعر – محمد بن سليمان المتخلص بفضولي البغدادي الشاعر كان والده مفتى الحلة الفيحاء، ولد ٩١٠هـ، وتوفي بكربلاء سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة، صنف أنيس القلوب قصيدة شينية، بنك وباده منظومة تركية، حديقة السعداء في وقائع كربلاء، ديوان شعره تركي وفارسي، رند وزاهد حكاية فارسية، شرح معميات مير حسين، صحت ومرض كذا، مطلع الاعتقاد في الكلام، وغير ذلك. (هدية العارفين:٢/ ٢٥٠).

(٤٥)داليب فراشري: من شعراء النصف الأول للقرن التاسع عشر، ولد في قرية فراشر (جنوب ألبانيا)؛ حيث قضى معظم حياته في تكية معروفة آنذاك للطريقة البكتاشية في تلك القرية، وفي عام ١٨٤٢م أول وأطول ملحمة في تاريخ الأدب الألباني (الحديقة) التي تتألف من ستة وخمسين ألف بيت من الشعر موزَّعة على عشرة فصول، يتناول الفصل الأول منها تاريخ العرب قبل الإسلام، بينما تتناول الفصول الأخرى موقعة كربلاء. (ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني، د. محمد م، الأرناؤوط، ط١، دمشق - اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠م: ٦٤).

(٤٦)ملا فضلي: هو فضل علي المعروف بملا فضلي بن أشرف علي خان، ولد سنة ١١٢٣هـ في الهند وتوفي سنة ١١٩٠هـ، وهو صاحب كتاب (كربل كتها) إي: قصة كربلاء، وهو أول كتاب دون باللغة الأوردية في الهند.(مستدركات أعيان الشيعة:٧/ ٢٠٩).

(٤٧)المدخل إلى الشعر الأردوي: ٣١.

(٤٨)ديوان الشعر الأردوي، الشيخ الكرباسي، ط١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م: ٥٣-٥٦.

(٤٩)مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٤٣.

(٥٠)مستدركات أعيان الشيعة:٧/ ٢٠٩.

(٥١)المدخل إلى الشعر الأردوي: ٥٢- ٥٣.

(٥٢)حسن رضا مزمل حسين الميثمي الملقب بغديري، يرتقي نسبه إلى ميثم التمّار، ولد عام ١٣٧٢هـ في دير غازي- باكستان، من مؤلفاته حقوق الإنسان، وجام غدير، وزنجبير.(المدخل إلى الشعر الأردوي: ٦٤).

(٥٣)المدخل إلى الشعر الأردوي: ٦٥.

(٥٤) م ن: ٦٩.

(٥٥)م ن: ٧٣.

(٥٦)حكام لكهنو أو لكنو: لكهنو مدينة تقع على نهر الغانج، وهي قاعدة ولاية آتارا برادش، وحكامها هم ملوك مملكة أودة الذين اتخذوها عاصمة لحكمهم، وعدد ملوك أودة أحد عشر ملكاً، أولهم السلطان سعادت خان برهان الملك محمد أمين الذي حكم حتى عام ١١٥٢هـ، وآخرهم السلطان واجد علي الذي حكم عام١٢٦٣هـ إلى أن خلعه الإنكليز عام ١٢٧٢هـ، وبه انقرضت مملكة أودة، وفي عهد آصف الدولة يحيى بن حيدر -رابع ملوك أودة- زخرت لكهنو بالعلماء والشعراء والكتاب والمفكرين، وامتلأت بالمدارس والمكتبات لا سيما التي تضم أمهات الكتب الشيعية، وبرز فيها أول مجتهد هندي شيعي هو السيد دلدار علي، ولمع فيها أكابر شعراء اللغة الأردوية أمثال سوز أستاذ النواب نفسه، وكذلك مير تقي مير وسودا من شعراء البلاط، ومصحفي ومير حسين ومير شير علي أفسوس وغيرهم من شعراء العاصمة لكنو.

وتتابع بعده الملوك واحداً بعد الآخر سالكين السبيل نفسه حتى آخرهم واجد علي شاه.

وقد كان آصف الدولة وواجد علي شاه من الشعراء المجيدين.(مستدركات أعيان الشيعة:٥؛ المدخل إلى الشعر الأُردوي: ٢٨، ٢٩)

(٥٧)أدب الأوردو: ٣٩، ٤٠.

(٥٨)مير بابار علي أنيس(١٨٠٣- ١٨٧٤م) حفيد الشاعر مير حسن، نشأ في فايز آباد، وترعرع في الوسط الأدبي في بيت جده، فحصل على معرفة جيدة باللغة العربية والأساطير والتاريخ المتعلق بعقائد الشيعة.(أدب الأوردو: ١٠٠).

(٥٩)أدب الأوردو:١٠٢- ١٠٣.

(٦٠)السمندل: زاحفة خرافية قيل أنها تستطيع العيش في النار.

(٦١)أدب الأوردو:١ذ١٠٤.

(٦٢) الحلاج الأعمال الكاملة، قاسم محمد عباس، ط١، رياض الريس للكتب والنشر- بيروت: ٢٠٠٢م: ٣١١. ديوان الحلاج، جمع المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون، كتاب الكتروني: ٢١.

(٦٣)قيصر بارهوي: هو عباس وزارت حسين الزيدي، ولد في (بارهة) عام ١٣٤٧هـ، انتقل إلى (لكنهو) عام ١٣٥٩هـ، وبعد استقلال باكستان عن الهند انتقل إلى باكستان، ومن دواوينه (شباب فطرت)، (معراج بشر)، وغيرها. (المدخل إلى الشعر الأردوي: هامش ٨٢).

(٦٤)المدخل إلى الشعر الأردوي: ٨٥-٨٦.

(٦٥)الخصال، الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي تـ٣٨١هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم المشرفة ١٤٠٣ه - ١٣٦٢ ش: ٥٨.

المصادر والمراجع

١. آداب الهند، لويس رينو، ترجمة هنري زغيب، ط١، دار منشورات عويدات -بيروت ١٩٨٩م.- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، صابر عبد الدايم، ط١، دار الشروق، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢. الأدب الهندي المعاصر، د. محيي الدين الألوائي، ط١، دار العلم للطباعة- القاهرة ١٣٩٢-١٩٧٢م.

٣. أدب الأوردو، د. ماثيوز، سي شاكل، شهروخ حسين، ترجمة محمد جمول، منشورات وزارة الثقافة- دمشق، ١٤١٢ه- ١٩٩١م.

٤. اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص، رسالة ماجستير، آسية متلف، إشراف أ د عبد القادر عميش، جامعة حسيبة بنت بو علي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧.

٥. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت د ت.

٦. الأمالي، الشيخ الطوسي، تـ٤٦٠هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة،ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم ١٤١٤هـ.

٧. التذكرة الفخرية، بهاء الدين المنشئ الأربلي، ت٦٩٢هـ، تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي - الدكتور حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.

٨. الحلاج الأعمال الكاملة، قاسم محمد عباس، ط١، رياض الريس للكتب والنشر- بيروت ٢٠٠٢م.

٩. الخصال، الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم المشرفة ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش.

١٠. ديوان الحلاج، جمع المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون، كتاب الكتروني.

١١. ديوان الشعر الأردوي، الشيخ الكرباسي، ط١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

١٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي ت ٩٠٢ هـ، ط١، دار الجيل - بيروت١٤١٢ - ١٩٩٢.

١٣. الظواهر الأدبية في العصر الصفوي، محمد السعيد

عبد المؤمن، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٤. فنون الشعر الفارسي، د. إسعاد عبد الهادي قنديل، ط٢، دار الأندلس- بيروت ١٤٠٢هـ -١٩٨١م.

١٥. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، ط١، قم- دليل ما، ١٤٢٢هـ.

١٦. قصة الأدب في العالم، أحمد نجيب، وزكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٤٣م.

١٧. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ) أدب الحوزة- قم ١٤٠٥هـ.

١٨. المدخل إلى الشعر الأردوي، محمد صادق الكرباسي، ط١، المركز الحسيني للدراسات- لندن ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٩. مرقد الإمام الحسين عليه السلام، السيد تحسين آل شبيب، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر- قم ١٤٢١هـ.

٢٠. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين ت١٣٩٩هـ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م.

٢١. مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، الطاهر أحمد مكي، ـط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٢. المكان والزمان في النص الأدبي، الجماليات والرؤيا، إ.د. وليد شاكر نعاس، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق ٢٠١٤م.

٢٣. الموسوعة العربية العالمية، د. احمد مهدي الشويخات وآخرون، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢٤. هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي ت١٣٣٩هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها بإستانبول سنة ١٩٥٥م.